

طعنة في ثغر الحرية

بعلم: سلطان العبدلي...

يا لحسرتنا نحن العرب والمسلمون في ظل هذا التموّج الها بط في عالم الحرية ، حيث العالم يتقدم وتعالى فيه الثقة ويعملو صوت الحرية وتمدد أناها ، ونحن لاتخلّف عنه الأمم بل نتقهقر!

كلنا أحوال العالم الإسلامي وما يسمى بدول العالم الثالث أو الدول النامية أو النامية، تتردّى جيلاً بعد جيل في ظل النهوض الديني؛ ولكن الإشكالية الكبيرة والنفق الذي لانكاد ننعتق منه ذلك الاستبداد السياسي الرعيب ، فهو سبب ما حلّـ"ـ بنا منذ مئة سنة ، وما أجملنا حينما نرمي كوارثنا على غيرنا ونقذف الإتهامات على المحتل الغربي والدول (الاستعمارية) حسب الاصطلاح المعروف أنها سبب تخلفنا

ونكوصنا عن منصة قيادة البشرية ، فهذه الأنظمة ما كان لها أن تكون ساعة في سُدَّة الحكم لولا الشعوب الخانعة والبشر التي ذللها كل ما حولها من ثقافة الاستبداد والسمع والطاعة باسم الدين المزوِّر والحكايا المزيفـة!

ولو أدركنا أن الإنسان هو غاية الكتب والرسل والأديان لعلمنا أن الهرولة في ركاب بنائه وصنعه على عين البميرة والحرية ؛ من أوليات ما يجب الإصرار عليه ؛ ولكن الأفكار التي تراجعنا بسببها كانت جزءاً من ثقافتنا فأعقبت مأساتنا وكارثتنا.

وبناء الإنسان هو الأصل؛ ولن يبني المبني والأبراج والحفلات والترفية ما يبني الإنسان ويرقّيه ويدفعه
لعالم التطور المدني الحضاري كما تحاول الأنظمة العربية بل بعضها من أصحاب الزيت الأسود ن حيث
استخدموه في تعذيب الشعوب وشراء ذمم كل من يلوّح لهم بالاعتراض والنقد والمعارضة، فضاعت قضيتنا
الأساس؛ وصرنا شعوباً لاعلاقة إلا بالحجر والمدر؛ ونسينا أن بناء الإنسان هو معقد الحياة ونقطة
دائرتها، ورحم الله الشاعر إذ قال:

وفي حملة اللهاث المحموم لولي العهد السعودي محمد بن سلمان حيث إشاعة مشاريع الترفيه والترويج للمشاريع الوهمية التي لم ينفذ منها مشروعًا يخدم الإنسان ، حاشا مشاريع بعثرة الأموال والمقدرات، هذا وكل جوهره الإعلامية تروج أن الحقوق - سيما حقوق المرأة - في النُّظُم والأقضية تصنف في جانب المرأة ، ها هو النظام السعودي متمثلا في ولي عهده الملهم يصدر حُكْمًا بباقعة جديدة وكارثة مدوية وحكم منمحاكمه التي يديرها عبر مستشاريه ، إذ انشغلت الصحف وصُدِمت الأوساط بما صدر تجاه الطبيبة طالبة الدكتوراة في جامعة ليزد في بريطانيا / سلمى آل شهاب ؛ في حكم قضائي مهين لكل معاير جماعات حقوق الإنسان في العالم ، ذلك الحكم كان 34 عاماً بالسجن بسبب الجريمة الكبرى التي ارتكبها تلك الشابة الوعائية المثقفة ، وهي أنها دافعت عن معتقلات الرأي حيناً وأخرى كانت من الغيارى على القضية الفلسطينية قضية كل أحرار العالم ! ومع أن حسابها ليس من الحسابات المشهورة على منصة توينتر إلا أن فضيلة القاضي حكم عليها 6 سنوات ثم جاء الاعتراض في بلد أُنزع حرية وعناده بشؤون المرأة وحقوقها ليزيد الحكم إلى 34 عاماً !

عجيب ما يجري في هذا البلد الذي أتاح لكل ما هو خارج عن قيم المجتمع نفسه وأجهز على كل المعايير البشرية بالحد الأدنى ؛ فأبان عن وحشية الأحكام القضائية التي يزعمون أنها أحكاما (حسب الشريعة الإسلامية!) وأي شريعة تلك التي تقضي بالأحكام فوق الأحكام المؤبدة المقررة فيمحاكم العالم؟!

انبثق الحكم الصادر على تلك الطبيبة من نفسية الحكم المأذومة حيث يشعرولي العهد أن كل همسة تُقْصِّرُّ مضعه وكل تغريدة خطر على تأسيس مملكته الجديدة الخاصة به ، في ظل الجو الإرهابي داخل البلاد؛ ومن هنا ومن منطلق آخر أنها امرأة مهيضة الجناح ؛ فهو يلمّع نفسه أنه من سمح للنساء بممارسات الحرية في أبهى حلتها حيث أذن لها بقيادة السيارة! لكنْ بفهمه للحرية التي تلقَّنها بمقاييسه المنقوصة ، وشي ثالث لا نستطيع أنْ نخفيه حيث أنها من الطائفة الشيعية في الأحساء شرق الجزيرة العربية ، وهذا الحكم ليس إلا نذير رهيب لكل من تسول له نفسه الكلام - حتى مجرد الكلام - أنْ يعترض لا بل أنْ يخالف توجهه (الم咪ون) !

ونحن والعالم يقف مندهشاً من تلك الرزبَّة الماحقة ؛ في الحكم على أمٍ طفلين وقد دمَّر مستقبلها المهني جرَّاء حروف سطرتها في توبيخها على حافَّة هاويةٍ مآلها إيقاع البلاد على المستوى المحلي والإقليمي والدولي في مؤخرة الركب الذي يتنادى فيه أحرار الدنيا بتقرير الحقوق الأساسية البعيدة عن الأهواء والتسييس والعنجهية والتفرُّد بالقرار .

هنا يجب أنْ نقف وقفه حازمة كل ما أُتينا من سُبُّل وإمكانات لنصرتها ومن قبلها الطبيبة/لينا الشريف ، التي اختطفتها أجهزة المخابرات السعودية التابعة للجهاز الخاص بولي العهد السعودي.

وحتى اليوم لم نعلم عن مصيرها شيئاً وقد غُيّبَتْ في دهاليز المعتقلات التي لا يشفع - ربما - لك فيها إلا أنْ تكون حاملاً الجنسية الأمريكية التي تأمر أمريكا بموجبها عبيدها وطالبهم بإطلاق فلان وفلانة من حملة جنسيتها .

في مثل هذه الدهشة العمل بات أكثر إلحاحاً لنقول لكل الغيارى من شعبنا في الداخل والأحرار في الخارج أن القضية ليست قضية سلمى أو لينا ، بل قضية الآلاف الذين تمّ اعتقالهم دون مبرر شرعى أو حتى حسب قوانينهم الداخلية ، إباستثناء ما اتفقت عنه ذهنية ذاك الشاب (الملهم) بالإطاحة بكل المفردات والمفردات ومن يجرؤ على أنْ ينبع بنت شفة يقرع بها بطن النظام .

تخيلوا معي أن الطبيبة / سلمى آل شهاب عمرها 34 عاماً وستقضى في السجن -لاقدر الله- 34 عاماً ثم تُمنع من السفر 34 عاماً أخرى !!!

صحيح أنها صدرت أيام المخلوع محمد بن نايف ولي العهد - المعلّق من كاحلية - وزير الداخلية الأسبق لحكم الأعلى على الشريف الدكتور سعود مختار الهاشمي 30 عاماً مع المنع بعد خروجه 30 عاماً ، لكن 34 عاماً لهذه الطبيبة التي رجعت البلاد بمحمد رغبتها في زيارة مطلع العام الفائت 2021 فهذه من العجائب ، ولاغروا فنحن في عالم الغرائب التي لا تنقضي!

هذا النظام وأشباهه من الأنظمة لا يعيش في القرن الواحد والعشرين ، بل يرث في نير العصور الظلامية التي تمجد الطاغية وتجعله إليها مربوباً !

وآن له ولغيره أنْ يسمع قوله نقيلاً :

ولمّا يَكُبِرُ الْوَلَدُ وَعَيْنُهُ الْحَيُّ وَالْوَتَدُ
وَأَبْنَاءُ الدُّّمَى مَارَتْ "شِيوخًا" جَلْدُهَا مَسَدُ
فَكَبَرَ فِي الْوَرَى عَشْرًا وَقَلْ يَا مَوْتَهُ هَلْ تَرِدُ

أخيراً: لاننسى أن العُقدَ من المتعلمين والنابهين تلعب دوراً في قرارات المستبدِين غَيْرَةً مما حازه أولئك الذين حازوا الشهادات وهو لم يزل لم يحصل شيئاً كأضرابه دع عنك أبناء البلاد المرموقين..

ولكنْ أنْ يكون الانتقام بهكذا طريقة؟! فتلك الأقبوحة تَنْهِمُ عن عُقدَةِ لا يُرْجِى برأها؛ وداهية ليس لها من الـ إلـ الشعب كاشفة.

ستلقونـ يا قومي جزاءـ سكونكم عن الظلم ، إن السيف بالسيف يُقْرَعُ